معالم قرآنية لتحقيق المودة في الحياة الزوجية

إعـداد
د.أحمد أحمد إسماعيل سالم
مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى الأمين، صلى الله عليه وعلى آله ومن سار على نهجه ومنواله إلى يوم الدين، أما بعد.

لقد من الله تعالى على الأمة الإسلامية بإنزال خير كتبه على أفضل رسله،وضمن كتابه جوانب النفع والصلاح لكل مجال من مجالات الحياة ،قال تعالى :

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (١)

ويعتقد المؤمن حقا أنه ما من مشكلة تعاني منها الأمة المسلمة في أي مجال من مجالات الحياة إلا وفي القرآن الكريم الحل الشافي لها . وما دام القرآن شاملا لجميع الأدوية ، فواجب أهل العلم البحث عن هذه الأدوية ،وتوضيحها للناس ولأهل الاختصاص لتأخذ طريقها إلى التنفيذ والتطبيق .

وقد اخترت من المشكلات الاجتماعية مشكلة تتعلق بالأسرة المسلمة، وتتمركز حول غروب السعادة والطمأنينة عن كثير من الأسر المسلمة ، فكم من زوج يشتكي من زوجته، وكم من امرأة تنوح على حظها ونصيبها مع زوجها البائس الذي أهمل البيت والأسرة ، وذهب يبحث عما تسول له نفسه الأمارة بالسوء مع قرناء السوء لا كثرهم الله. لذا حرص هذا البحث على بيان الحل القرآني الذي يجنب الأسرة النزاع والشقاق والشقاء ، ويعيد للأسرة الطمأنينة والسعادة ، لتصبح الأسرة جاذبة لأعضائها ، لا طاردة لأحشائها وفراخها النابتة فيها .

وسوف أتناول هذا الموضوع بإذن الله تعالى من خلال مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة راجيا من الله تعالى التوفيق والقبول.

مشكلة البحث:

قيام العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس الزوجية والمودة والرحمة فطرة

---

١ – سورة النحل: (٨٩)

إنسانية،إلا أننا نلاحظ غياب هذه المعاني والقيم عن كثير من البيوت،مما أدى إلى كثرة النزاع والشقاق وارتفاع نسبة الطلاق،وظهور الأسرة المسلمة بغير صورتها القرآنية، وتكمن المشكلة في الانحراف عن الفطرة، وضعف الوعي بمضامين الزوجية ولوازمها في الحياة الزوجية.

أهمية البحث: –تأتي أهمية هذا الموضوع من ارتباطه بالأسرة وعظم شأنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

– وفرة المادة العلمية الواضحة في القرآن الكريم والتطبيقات النبوية التي تجلب السعادة والاستقرار في الأسرة.

– الضعف الواضح في تطبيق المعالم القرآنية المتعلقة بالحياة الزوجية، والضعف الإعلامي والتعليمي والدعوي لها.

أهداف البحث: *الوقوف على أهم معالم وأسباب النجاح والسعادة في الحياة الزوجية.

***بيان المضامين لهذه المعالم القرآنية.**

***تسليط الضوء على التطبيق النبوي لهذ المعالم القرآنية وأثرها في حياة النبي ﷺ الزوجية.**

حدود البحث سأقتصر في هذا البحث على دراسة الآيات التي تتعلق بالحالة الأولى والأساسية للحياة الزوجية وهي حالة الاستقرار والمودة والرحمة بين الزوجين وبيان الجوانب العملية والنفسية التي تحقق هذه الحالة وتحافظ عليها.

منهج البحث: المنهج الغالب الذي سار عليه الباحث في هذا البحث هو المنهج الوصفي، الذي يعتمد على جمع المعلومات من مصادرها ،ووصفها ،وتصنيفها في خدمة موضوع البحث، ومع هذا فهناك تداخل لمناهج أخرى كالاستقرائي والاستنباطي والتاريخي حسب حاجة البحث.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة ،وثلاثة مباحث ،وخاتمة موزعة على النحو التالي:

**** المقدمة، وتشتمل على: مشكلة البحث ،وأهدافه،ومنهجه، وخطة البحث.**

**** المبحث الأول: معلم حسن الاختيار ، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: الإيمان المطلب الثاني: العفة

** **المبحث الثاني: معلم فقه الزوجية وأركانها الثلاثية ، وفية أربعة مطالب :**

المطلب الأول فقه الزوجية المطلب الثاني: السكون بين الزوجين:

المطلب الثالث: المودة والمحبة المتبادلة المطلب الرابع: عاطفة الرحمة

المبحث الثالث: معلم: المعاشرة بالمعروف، وفية أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم المعاشرة بالمعروف المطلب الثاني :المعاشرة بالنية الصالحة

المطلب الثالث: المعاشرة بالقول الحسن وأحواله. المطلب الرابع: المعاشرة بالعمل وحسن الخلق

المبحث الرابع: معلم الإنفاق المطلب الأول: مفهوم النفقة وحكمها

المطلب الثاني:تقدير النفقة.

** **الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات. ثم تلاها فهرس لأهم المراجع ثم فهرس الموضوعات.**

**** أحوال الحياة الزوجية ****

تمهيد

لقد اعتنى القرآن الكريم بالأسرة عناية فائقة ، واهتم بالعلاقة الزوجية عناية فاقت العلاقات الإنسانية الأخرى،لتبقى الأسرة بناء شامخا تتحطم على صخراته عواصف الاضطرابات، رغبة في تحقيق الاستقرار والسعادة والاستمرار.

والمتأمل لأحوال الحياة الزوجية يجدها تحتمل أحوالا أربعة :

الحالة الأولى (وهي الأصل) الحب والمودة بين الزوجين.

الحالة الثانية: الحب من قبل الزوجة والبغض والنشوز من قبل الزوج.

الحالة الثالثة: الحب من قبل الزوج والبغض والنشوز من قبل الزوجة.

الحالة الرابعة: البغض والنفور من الزوجين.

وقد تناول القرآن الكريم هذه الأحوال الأربع ، وقدم فيها هدايات تحقق السعادة وتحافظ على المودة بين الزوجين ، كما قدم علاجا شافيا للحالات الأخرى المحتملة الوقوع لاستعادة المودة المفقودة أو التفريق بإحسان يحافظ على حقوق وكرامة الزوجين وما تولد منهما .

وكنت آمل أن يحوي البحث هذه الأحوال الأربع ، ولكني وجدت الإيجاز سيكون مخلا، خاصة وأنا أحرص على ذكر تفصيلات عملية بغية تطبيقها في الحياة الزوجية ،لذا سأكتفي بالحالة الأولى.

وفي المباحث التالية يتم تناول الحالة الأولى من أحوال الحياة الزوجية وهي حالة المودة والرحمة بين الزوجين.

ولكي يعيش الزوجان هذه الحالة الطيبة، والحياة السعيدة، فهذا يتطلب الوعي والإدراك والإلتزام بمقتضيات هذه الحالة للحصول عليها والاستمتاع بها ،والمحافظة عليها، وأهم هذه الأمور يمكن إجمالها في المعالم التالية:

المعلم الأول :حسن الاختيار ....المعلم الثاني :العلم بمعنى الزوجية و أركانها الثلاثة

المعلم الثالث: المعاشرة بالمعروف.... المعلم الرابع : الإنفاق وفي المباحث التالية البيان والتفصيل لهذه المعالم الأربعة .

المبحث الأول: معلم حسن الاختيار

حث الإسلام على حسن اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، وأعطى لكل منهما الحق في قبول أو رفض الطرف الآخر ، وسأذكر بعض ما جاء في الكتاب الكريم من الصفات التي ينبغي أن تراعى عند الاختيار في المطلبين التاليين.

المطلب الأول : الإيمان :

من الصفات الحسنة، التي ينبغي مراعاتها عند الاختيار وقبل العقد الإيمان بالله تعالى ومنع الارتباط بأهل الشرك. يقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَنْكِحُواْ المشركات حتى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ... ﴾(١) ذكر الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية ما يلي: [.. اختلف أهل التأويل في هذه الآية: هل نزلت مرادًا بها كل مشركة، أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض؟ وهل نسخ منها بعد وجوب الحكم بها شيء أم لا؟ فقال بعضهم: نزلت مرادًا بها تحريم نكاح كل مشركة على كلّ مسلم من أيّ أجناس الشِّرك كانت، عابدةَ وثن كانت، أو كانت يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك، ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ) إلى (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ)(٢)] (٣)

---

١ – سورة البقرة من الآية: (٢٢١)

٢ – [سورة المائدة: ٤–]

٣ – جامع البيان في تأويل القرآن (٤/ ٣٦٢) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

ثم يتابع الإمام الطبري فيقول :[..وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية مرادًا بحكمها مشركات العرب، لم ينسخ منها شيء ولم يُستثن، وإنما هي آية عامٌّ ظاهرُها، خاصٌّ تأويلها. (١) وقال آخرون: بل أنزلت هذه الآية مرادًا بها كل مشركة من أيّ أصناف الشرك كانت، غير مخصوص منها مشركةٌ دون مشركة، وثنيةً كانت أو مجوسية أو كتابيةً، ولا نُسخ منها شيء.] (٢)

إذن الذي لا خلاف فيه أنه لايجوز الزواج من المشركة الوثنية ، كما لايجوز الزواج من الملحدة من باب أولى.

ويشير الشيخ الشعراوي إلى خطورة الارتباط بأهل الشرك على الذرية النابتة في هذا الوعاء الوثني فيقول: [إن الحق يقول: {وَلاَ تَنْكِحُواْ المشركات حتى يُؤْمِنَّ} ، وهذه أول لبنة في بناء الأسرة وبناء المجتمع، لأنها لو لم تكن مؤمنة، فماذا سوف يحدث؟ إنها ستشرف على تربية الطفل الوليد إشرافاً يتناسب مع إشراكها، وأنت مهمتك كأب ومرب لن تتأتى إلا بعد مدة طويلة تكون فيها المسائل قد غُرست في الوليد، فإياك أن يكون الرجل مؤمنا والمرأة مشركة؛ لأن هذا يخل بنظام الأسرة فعمل الأم مع الوليد يؤثر في أوليات تكوينه إنه يؤثر في قيمه، وتكوين أخلاقه.

وهذا أمر يبدأ من لحظة أن يرى ويعي، والطفل يقضي سنواته الأولى في حضن أمه، وبعد ذلك يكبر؛ فيكون في حضن أبيه، فإذا كانت الأم مشركة والأب مؤمنا فإن الإيمان لن يلحقه إلا بعد أن يكون الشرك قد أخذ منه وتمكن وتسلط عليه...] (٣)

وكما اشترط القرآن الكريم في الزوجة أن لا تكون مشركة اشترط كذلك عدم الشرك في الزوج، فحرم على المؤمنة الزواج من مشرك، قال تعالى:﴿ وَلَا

---

١ – تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٣٦٣)

٢ – السابق (٤/ ٣٦٤)

٣ – تفسير الشعراوي الخواطر (٢/ ٩٥٧) الشيخ: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم

تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾(١)
يقول الشيخ الشعراوي:[وأراد الحق سبحانه وتعالى أيضا ألا تتزوج المؤمنة مشركاً؛ لأنها بحكم زواجها من مشرك ستنتقل إليه وإلى بيئته المشركة وإلى أسرته. وسينشأ طفلها الوليد في بيئة شركية فتتأصل فيه الأشياء القيمية التي تناقض الإيمان. ويريد الحق سبحانه وتعالى بهذه الصيانة، أي بعدم زواج المؤمن من مشركة، وبعدم زواج المؤمنة من مشرك، أن يحمي الحاضن الأول للطفولة. وحين يحمي الحاضن الأول للطفولة يكون الينبوع الأول الذي يصدر عنه تربية عقيدة الطفل ينبوعا واحداً، فلا يتذبذب بين عقائد متعددة. ..كل ذلك حتى يصون الحق البيئة التي ينشأ فيها الوليد الجديد.] (٢)
ومع التسليم بخطورة الأم المشركة على ذرية الزوج المسلم إلا أن الزوج نفسه سيتضرر دينيا من معاشرة المشركة بلا ريب

إشكالية الزواج من الكتابيات

الزواج من الكتابيات مسألة اختلف العلماء فيها من قديم نظرا لقوله تعالى:
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ.﴾.(٣)
يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: [وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَا يَرَى التَّزْوِيجَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَيَقُولُ: لَا أَعْلَمَ شِرْكًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ رَبَّهَا عِيسَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ} الْآيَةَ [الْبَقَرَةِ: ٢٢١] .] (٤) وروي الطبري عن سعيد بن المسيب والحسن: أنهما كانا لا

---

١ – سورة البقرة من الآية (٢٢١)
٢ – تفسير الشعراوي (٢/ ٩٦٣) باختصار وتصرف يسير.
٣ – سورة المائدة: (٥)
٤ – تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٢)المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

يريان بأسًا بنكاح نساء اليهود والنصارى، وقالا أحلَّه الله على علم. (١)

يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى: [وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قولُ من قال: عنى بقوله:"والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم"، حرائرَ المؤمنين وأهل الكتاب. ..... فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين، كن قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة، ذميةً كانت أو حربيّةً، بعد أن تكون بموضع لا يخافُ الناكح فيه على ولده أن يُجْبر على الكفر، بظاهر قول الله جل وعز:"والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم".

فأما قول الذي قال:"عنى بذلك نساء بني إسرائيل، الكتابيّات منهن خاصة" فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه، لشذوذه والخروج عما عليه علماء الأمة، من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى.] (٢)

تلاحظ هنا أنه رجح حل الزواج من حرائر نساء جميع اليهود والنصارى ذمية كانت أو حربية، وشرط شرطا واحدا وهو الأمن على الولد من أن يجبر على الكفر.

وجاء في التفسير الوسيط للشيخ سيد طنطاوي: عند تفسيره لآية المائدة السابقة.

[وأفادت الآية .. إباحة نكاح النساء الكتابيات– وهذا مذهب أكثر الفقهاء، لأن هذا هو الظاهر من معنى قوله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ.] (٣)

ومع أن الشيخ طنطاوي يرى إباحة نكاح الكتابيات ، إلا أنه أوجب على

---

١ – راجع تفسير الطبري = جامع البيان (٩/ ٥٨٧)

٢ – تفسير الطبري = جامع البيان (٩/ ٥٨٩،٥٨٨) باختصار كبير.

٣ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤/ ٥٤ . ٥٥) باختصار وتصرف يسير ،المؤلف: محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى

الحكومات أن تتدخل لمنع هذا الإباحة إذا تبين انسلاخ الزوج من القوامة وضياع الأولاد.

[إن ما نراه اليوم في بعض المسلمين من رغبة التزوج بنساء الإفرنج..ثم يضع نفسه وأولاده تحت تصرفها فتنشئهم على تقاليدها وعاداتها التي تأباها تعاليم الإسلام.

نعم إن ما نراه من كل ذلك يجعلنا نوجب على الحكومات التي تدين بالإسلام ،.. أن تمنع من التزوج بالكتابيات، وأن تضع حدا لهؤلاء الذين ينسلخون عن قواميتهم على المرأة. حفاظا على مبادئ الدين وعلى عقيدة أولاد المسلمين.

وإن العمل على تقييد هذا الحكم في التشريع الإسلامى أو منعه، لألزم وأوجب مما تقوم به بعض الحكومات الإسلامية، .. من تحديد سن الزواج للفتاة. وتقييد تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق...وهذا معنى تشهد به كليات الدين وقواعده التي يتجلى فيها شدة حرصه على حفظ شخصية الأمة الإسلامية، وعدم انحلالها وفنائها في غيرها»] (١)

فإذا أخذ المسلم بالرأي القائل بإباحة نساء أهل الكتاب فعليه أن يراعي ضوابط ذلك من عفة الكتابية ، وأن تكون له القوامة على الأولاد، وأن ينقل أولاده إلى البيئة الإسلامية ،إذا خشي تحويلهم إلى الكفر بسبب البيئة التي يعيشون فيها. وإن كان من الخير له ولأولاده أن يتجنب هذه المفاسد بالزواج من امرأة مؤمنة صالحة ، فهذا أحرى لأن تدوم بينهما المودة، وتستمر العشرة،وتستقر الأسرة ويتوارث الدين الحق.

---

١ – التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٥٦،٥٧)

المطلب الثاني: العفة والإحصان

أَصْلُ الإِحْصان: المَنْع. وَالْمَرْأَةُ تَكُونُ مُحْصَنَة بِالْإِسْلَامِ، وبالعَفاف، والحُرِّيَّة، وبالتَّزْويج. (١) والعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة. (٢) يقول الله تعالى:﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً، وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ. وَحُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . (٣).

يقول الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: [..وَقَالَ قَتَادَةُ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيّان: حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ نِكَاحَ الْبَغَايَا، ..وَمِنْ هَاهُنَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْعَقْدُ مِنَ الرَّجُلِ الْعَفِيفِ عَلَى الْمَرْأَةِ الْبَغِيِّ مَا دَامَتْ كَذَلِكَ حَتَّى تُسْتَتَابَ، فَإِنْ تَابَتْ صَحَّ الْعَقْدُ عَلَيْهَا وَإِلَّا فَلَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ تَزْوِيجُ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ الْعَفِيفَةِ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ الْمُسَافِحِ، حَتَّى يَتُوبَ تَوْبَةً صَحِيحَةً؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}] (٤)

يتبين مما سبق أن القرآن الكريم يحرص على تطهير الأسرة من الزناة، ويبنيها من البداية على الطهارة ، ولا يرضى أن ترتبط النفس المؤمنة برباط نكاح مع نفس صار الزنى لها طبعا وعادة، ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا،ففي الحديث : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، . »(٥) بخلاف من يقع منه الزني فلتة

---

١ – انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٩٧) المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٢ – كتاب التعريفات (ص: ١٥١) المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

٣ – النور: ٣

٤ – تفسير القرآن العظيم للإمام/أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي جـ٦ صـ٧ ،دار الكتب العلمية بيروت،

٥ – صحيح مسلم ، باب : بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية

،كما حدث من مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ (١) . ولقد ذهب الإمام أحمد إلى تحريم مثل هذا الرباط بين زان وعفيفة، وبين عفيف وزانية إلا أن تقع التوبة التي تطهر من ذلك الدنس المنفر.. ورأى غيره غير رأيه. والمسألة خلافية تطلب في كتب الفقه. ولقد حرص القرآن على تأكيد هذا المعنى في أكثر من موضع ، إعلاء لشأن العفة والإحصان للذكر والأنثى، فقال تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾[٢] وقال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾[٣]

وقيد سبحانه جواز نكاح الكتابية بأن تكون محصنة (عفيفة) في أحد قولين كذلك ، قال تعالى :﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾[٤] .

إذن يبني الإسلام الأسرة من البداية على مقاييس خالدة، وصفات نفسية ثابتة هي مناط السعادة والهناء، والذي يهمل ذلك ويختار على الإعجاب بصفات الجسد التي يسرع إليها التغير ، ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية،فقد أساء الاختيار، لأن الاستمتاع بهذا لجمال الحسي بالنسبة لمجموع سنوات الزواج يعتبر لحظات، وسيذبل الجمال ويشعر بالحاجة لقيم أخرى غير حسية لتبقى الحياة الزوجية ، فإذا لم يجدها يشعر بالندم لأنها لم تكن في باله وقت الاختيار.أما من يختار للمال فهو يختار لأمر خارج عن ذات المرأة، فهي غير

= =على إرادة نفي كماله ، (٥٧) (١/ ٧٦) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي
الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١ –انظر:صحيح مسلم ، رقم (١٦٩٤)(٣/ ١٣٢٠) بَابُ مَنِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَى

٢– سورة النساء، الآية: ٢٤.

٣ –سورة النساء، الآية: ٢٥.

٤ –سورة المائدة من الآية: ٥.

مطلوبة له ،فإذا نزل بالمال جائحة،صارت المرأة لا قيمة لها عنده. ولا ينكر أحد أن الفطرة تنفر من القبيحة المنظر وتألف الجميلة وتسكن إليها، والإسلام لا يعارض الفطرة ولكن ينبه الزوجين عند الاختيار أنه يجب مع مراعاة جمال الجسم ،الانتباه لجمال النفس بالدين والخلق في المرأة ، ويزيد على الرجل القدرة المالية.

المبحث الثاني :معلم: فقه معنى الزوجية وأركانها الثلاثية.

أتناول هذا البحث في مطالب أربعة .

المطلب الأول فقه الزوجية :

يجتمع فردان فيكونان زوجًا، ولفظ الزوج يطلق على كل واحد منهما؛ لأن الزوجية تحققت به للآخر كما تحققت بالآخر له؛ يقول صاحب اللسان:[الزَّوْجُ: خِلَافُ الفَرْدِ. يُقَالُ: زَوْجٌ أَو فَرْدٌ، .. وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَيضاً يُسَمَّى زَوْجاً... ابْنُ سِيدَهْ: الزَّوْجُ الفَرْدُ الَّذِي لَهُ قَرِينٌ. وَالزَّوْجُ: الِاثْنَانِ. ... وَيَدُلُّ عَلَى أَن الزَّوْجَيْنِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اثْنَانِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثى؛ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا تَرَى زَوْجٌ، ذَكَرًا كَانَ أَو أُنثى.] (١)

إن الفطرة تدفع الرجل إلى الازدواج بالمرأة ،كما أنها تسوق المرأة إلى الاتحاد بالرجل ، والقرآن الكريم يبعث في نفس كل من الزوجين الشعور بأن كلاً منهما ضروري للآخر، ومكمّل له؛ يقول – تعالى –في ذلك: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}(٢) ولقد أدركت أمامة زوج عوف بن ملحم الشيباني هذه الحقيقة فجعلتها ضمن وصاياها الغالية لابنتها ليلة زفافها فقالت:[أي بنية، لو استغنت المرأة عن زوجها بغنى أبيها وشدة حاجتها إليه ،لكنت أغنى الناس عنه، إلا أنهن خلقن للرجال،كما لهن خلق الرجال..] (٣)

لكن هذا الازدواج والاتحاد بين الرجل والمرأة يجب أن يكون على أساس

---

(١) لسان العرب (٢/ ٢٩١) المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢ – سورة الأعراف: ١٨٩.

٣ – أحكام النساء لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،المعروف ب ابن الجوزي، صـ٢٢٠ تحقيق عمرو عبد المنعم سليم ،مكتبة ابن تيمية ،ط،أولى ١٤٢٧هـ١٩٩٧م .

الزواج ، لأن الزواج مظهر من مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان وبها يتميز عن الحيوان، [فبقاء النوع على أي وجه أمر ممكن بأن يكون بالإباحة المطلقة كما تبقى أنواع الحيوانات الأخرى، لكن هذا لا يلائم منزلة الإنسان المتطلع للكمال، فإن الإباحة المطلقة تؤدي الى التزاحم على النساء، وهذا يؤدي إلى التباغض والتقاتل، وبهذه الإباحة لا يكون للأولاد آباء معروفون يعنون بتربيتهم..وانقطاع المرء عن أسرة ينسب إليها ويعتز بها ،يجعله فردا مقطوع الأواصر لا يبالي بما يصنع.] (١)

وهذه الازدواجية أو ذاك التزاوج بين الرجل والمرأة لحكمة غالية بينتها الآية التالية:قال جل شأنه:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(٢) فقوله: {من أنفسكم}، يبين أن الزوجة إنسان كريم، والمماثلة قائمة بينها وبين الزوج من حيث أصل الخلقة، وهذه الآية الكريمة تبين أن أركان هذه الحياة المزدوجة بمقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها تقوم على ثلاثة أركان: السكون الزوجي، المودة، والرحمة.

فالزوجية وسيلة للاتحاد بين زوجين لتحقيق السكون والمودة والرحمة

وفي المطالب التالية مزيد بيان حول هذه الثلاثية الفطرية في الحياة الزوجية.

المطلب الثاني: السكون بين الزوجين:

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:[﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أَيْ: خَلَقَ لَكُمْ مِنْ جِنْسِكُمْ إِنَاثًا يَكُنَّ لَكُمْ أَزْوَاجًا، {لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا} ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا}(٣) يَعْنِي بِذَلِكَ: حَوَّاءَ،.. وَلَوْ أَنَّهُ جَعَلَ بَنِي آدَمَ كُلَّهُمْ ذُكُورًا وَجَعَلَ

---

١ – الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، د. شوكت محمد عليان ص٣٢٣، بتصرف يسير ،طبعة ثالثة ١٤٣٢هـ، مكتبة المتنبي بالدمام، السعوية.

(٢) الروم: ٢١

(٣)[الْأَعْرَافِ: ١٨٩]

إِنَاثَهُمْ مَنْ جِنْسٍ آخَرَ ..إِمَّا مِنْ جَانٍّ أَوْ حَيَوَانٍ، لَمَا حَصَلَ هَذَا الِائْتِلَافُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَزْوَاجِ، بَلْ كَانَتْ تَحْصُلُ نَفْرَة لَوْ كَانَتِ الْأَزْوَاجُ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ.] [1]

– المراد بالأنفس في الآية السابقة الجنس، فالحكمة الأولى للزوجية ، أن يكون لكل من الزوجين وجود آخر من جنسه يسكن إليه من اضطرابه، فاضطرابات الحياة كثيرة ومتنوعة،

ولا شك في أن أنس الإنسان بشقيق نفسه يذهب بكل أنواع الاضطراب ، لأنه يجد عنده أنسا لا يجد مثله عند الأهل والأصحاب .

ويقول أبو السعود [2]في تفسيره: [{لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا} أي لتألفُوها وتميلُوا إليها وتطمئنُّوا بها فإنَّ المُجانسةَ من دَوَاعي التَّضامِّ والتَعارفِ كما أنَّ المخالفةَ من أسبابِ التفرُّقِ والتَّنافرِ] [3]

ويؤكد الشيخ الشعراوي هذا المعنى وينبه الزوجة خاصة إلى ضرورة العلم بمعنى السكن فيقول: [وقوله تعالى: {لتسكنوا إِلَيْهَا ... }هذه هي العلة الأصيلة في الزواج، أي: يسكن الزوجان أحدهما للآخر، والسكن لا يكون إلا عن حركة، كذلك فالرجل طوال يومه في حركة العمل والسعي على المعاش يكدح ويتعب، فيريد آخر النهار أن يسكن إلى مَنْ يريحه ويواسيه، فلا يجد غير زوجته عندها السَّكَن والحنان والعطف والرقة، وفي هذا السكَن يرتاح ويستعيد نشاطه للعمل في غد، لكن تصور إنْ عاد الرجل مُتْعباً فلم يجد هذا السكن، بل وجد زوجته ومحلّ سكنه وراحته تزيده تعباً، وتكدِّر عليه صَفْوه. إذن: ينبغي للمرأة أنْ تعلم معنى السَّكَن هنا، وأن تؤدي مهمتها لتستقيم أمور الحياة.][4]

ويقول الرازي :[يُقَالُ سَكَنَ إِلَيْهِ لِلسُّكُونِ الْقَلْبِيِّ وَيُقَالُ سَكَنَ عِنْدَهُ لِلسُّكُونِ

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٠٩)

(٢) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٧/ ٥٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤)تفسير الشعراوي (١٨/ ١١٣٦٠)

الْجُسْمَانِيِّ، لِأَنَّ كَلِمَةَ عِنْدَ جَاءَتْ لِظَرْفِ الْمَكَانِ وَذَلِكَ لِلْأَجْسَامِ وَإِلَى لِلْغَايَةِ وَهِيَ لِلْقُلُوبِ] (١)

والخلاصة أنه ينبغي أن يكون الزوج سكنا لزوجته فهو أمانها ومصدر أمنها ،ومن ثم لا يليق به أن يزعج هذا الأمن عندها بالتهديد الدائم بالطلاق ونحو ذلك.، والزوجة كذلك ينبغي أن تعلم أن رسالتها الأولى في الحياة الزوجية أن تكون سكنًا للرجل، بكل ما تحمله كلمة سكن من دلالات ومعان وأبعاد، وحتى يكون السكن صالحًا لا بد من أن تتوفر فيه صفات أهمها: أن يرى فيه صاحبه ما يَسرُّه، وأن يحفظ فيه أهله وماله، وألاَّ يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه،يأوي إليه بعد سعيه ،فيجد زوجته تتلقاه فرحة ،طلقة الوجه،ضاحكة الأسارير،آذانها صاغية، وحديثها رقيقا،وقلبها حنونا،إن نظر إليها سرته،وإن أمرها أطاعته، وإن أقسم عليها أبرته ،وإن غاب عنها حفظته.

المطلب الثالث: المودة والمحبة المتبادلة

الأمر بين الزوجين لا يقتصر على السَّكَن و إنما كما يقول تعالى:﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ والْوُدُّ: [المحبَّة. يُقَالُ: وَدِدْتُ الرَّجُلَ أَوَدُّهُ وُدّاً، إِذَا أحبَبْتَه.](٢)

فالمودة هي الحب والحنان المتبادل،جاء في تفسير القرطبي [قَالَ السُّدِّيُّ: الْمَوَدَّةُ: الْمَحَبَّةُ،] (٣) وهذه المودة بين الزوجين الصادقين لا تقف عندهما ،بل تمتد المودة من الزوجين الى العائلتين، حتى تكون كل عشيرة عونًا للأخرى

---

(١)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (٢٥/ ٩١) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

(٢)النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٦٥)

(٣)الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) (ج١٤/صـ ١٧) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

على دفع مضار الحياة، وجلب منافعها، يقول الشيخ رشيد رضا [المودة ليست خاصّة بالزوجين؛ لأن المودة تصل بين عشيرتيهما بما تصل به بينهما ولذلك لم يقل (لتسكنوا إليها وتودوها) بل قال :﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾..والخطاب للناس لا للأزواج خاصة؛ أي أنه جعل من مقتضى الفطرة البشرية التواد بينكم بسبب الزوجية بين الزوجين، ومن يتصل بهما بلحمة القرابة والنسب ... بل نرى الأمراء والملوك يحاولون بمصاهرة بعضهم بعضًا التواد والتناصر بين دولهم،] (١) إذن على الزوج أن يحافظ على هذا الحب والود الفطري بحسن العشرة وعلى الزوجة أن تسعى جاهدة؛ لكسب ودِّ زوجها، والتحبب إليه بحسن المعاملة، وطيب المعاشرة، وتلدُ له المسرات من عواطفها، كما تلد الأبناء من أحشائها ،فمن النساء مَن تدخل الدار فتجعلها روضة ناضرة باسمة مهما كانت مصاعب الحياة، ومن النساء مَن تدخل الدار فتجعل فيها مثل الصحراء برمالها وقيظها وعواصفها.

المطلب الرابع: عاطفة الرحمة

بالنظر في معاجم اللغة نجد أن (الراء والحاء والميم أصل واحد) يدل على: [الرِقَّةُ والتعطُّفُ.] (٢) يقول ابن منظور في لسانه:[والرَّحْمَةُ فِي بَنِي آدَمَ عِنْدَ الْعَرَبِ: رِقَّةُ الْقَلْبِ وَعَطْفُهُ. ورَحْمَةُ اللَّهِ: عَطْفُه وإِحسانه وَرِزْقُهُ] (٣) ويضيف صاحب القاموس معنى آخر فيعرف الرحمة بأنها تعني: الرِقَّةُ، والمَغْفِرَةُ، والتَّعَطُّفُ،(٤) .

---

(١)مجلة المنار ،محمد رشيد رضا(٨/ ٨١)

(٢)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٩٢٩) المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ،

(٣) لسان العرب:(١٢/٢٣٠)

(٤)القاموس المحيط (ص: ١١١١) المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) =

= تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي

والرحمة اصطلاحا كما يقول الجرجاني:[هي إرادة إيصال الخير.] (١) إذن الرحمة منطوية على الرقة والمغفرة والعطف والشفقة والإحسان إلى المحتاج ،وهذه المعاني كلها مركوزة في الفطرة الإنسانية ، وتتجلى في الحياة الزوجية بمقتضى الفطرة .

يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)

كانت المرحلة الأول في الحياة الزوجية سكون نفس كل منهما إلى الآخر سكونا لا نظير له بين سائر المتحابين، ثم المرحلة الثانية مرحلة المحبة والمودة ،التي تمتد من الزوجين إلى من وراءهما من أهل وعشيرة وأولاد، لكن في مسيرة الحياة الزوجية تتغير الأحوال ، فالقوي قد يصير إلى الضعف، والغني قد يصير إلى فقر، والمرأة الجميلة تُغيِّرها الأيام أو يهدّها المرض ، وهذه الحال قد تؤدي إلى عجز أحدهما عن مساعدة الآخر أو القيام بحقوقه، وهننا تتدارك الرحمة الضعيف منهما فتحمي الحياة الزوجية من الانهيار،[لذلك يلفت القرآن أنظارنا إلى أن هذه المرحلة التي ربما فقدتم فيها السكن، وفقدتُم المودة، فإن الرحمة تسعكما، فليرحم الزوج زوجته إنْ قَصُرت إمكاناتها للقيام بواجبها، ولترحم الزوجة زوجها إنْ أقعده المرض أو أصابه الفقر.] (٣)

يقول الرازي:[الْإِنْسَانَ يَجِدُ بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ مِنَ التَّرَاحُمِ مَا لَا يَجِدُهُ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ الشَّهْوَةِ فَإِنَّهَا قَدْ تَنْتَفِي وَتَبْقَى الرَّحْمَةُ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا مُجَرَّدُ الشَّهْوَةِ، وَالْغَضَبُ كَثِيرُ الْوُقُوعِ وَهُوَ مُبْطِلٌ لِلشَّهْوَةِ ، وَالشَّهْوَةُ غَيْرُ دَائِمَةٍ فِي نَفْسِهَا لَكَانَ كُلَّ سَاعَةٍ بَيْنَهُمَا فِرَاقٌ وَطَلَاقٌ] (٤)

الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥

(١) التعريفات: ص١١٠

(٢)الروم: ٢١

(٣)تفسير الشعراوي (١٨/ ١١٣٦٠)

(٤)مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٥/ ٩٢)

فالرحمة إذن لها دور آخر غير دور السكن والمودة، خاصة عندما تعترى الحياة الزوجية الأمراض والأزمات ، ولو لم يكن بين الزوجين إلا السكن والمودة والتعاون، لكانت الحياة الزوجة روضة فيحاء في الشباب ،وصحراء قاحلة في الشيخوخة،سعادة في السراء ،وبؤسا وشقاء في الضراء ،يتمتع كل زوج بصاحبه حال صحته وغناه فإذا مسه الضر أو أدركه الشيب هجره وقلاه ؟ أين الوفاء لمن انفصل عن أهله من أجله، ثم بعد أخذ حظه لا يرحمه عند حاجته؟؟ ألا ما أروع الرحمة في الحياة الزوجية.

المبحث الثالث: معلم: المعاشرة بالمعروف

قال الله في كتابه المبين: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] لا يتصور أن يستمر السكن والطمأنينة والمودة والرحمة بغير المعاشرة بالمعروف، لكن ما معنى المعاشرة بالمعروف ؟ وما المحاور التي تتحقق من خلالها المعاشرة بالمعروف ؟ وكيف طبقها النبي ﷺ ؟ ولأهمية هذا المعلم سيطول النفس فيه شيئا ما لأنه الثمرة الطبيعية للرحمة والمودة في الحياة الزوجية،وإذا حرمت الحياة الزوجية من حسن العشرة ، زبلت زهرة المودة والرحمة أو ماتت ، وأوشكت شمس الحياة الزوجية على الغروب. وسنتاول هذا المعلم الجليل من خلال بيان مفهوم المعاشرة ومحاورها الثلاث في المطالب التالية:

المطلب الأول : مفهوم المعاشرة بالمعروف ومحاورها

يقول الإمام الطبري في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [: يعني جل ثناؤه بقوله:"وعاشروهن بالمعروف"، وخالقوا، أيها الرجال، نساءكم وصاحبوهن "بالمعروف"، يعني بما أمرتكم به من المصاحبة، وذلك: إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهنّ عليكم إليهن، أو تسريح منكم لهنّ بإحسان، ...و عن السدي:"وعاشروهن بالمعروف"..من"العشرة" وهي المصاحبة.] (٢) ويقول الراغب الأصفهاني [وقوله: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي حسب ما يعرفه العقل والشرع، وقيل: هو النصفة والنفقة والإجمال في القول. .] (٣)

إذن فالمعاشرة تعني المصاحبة بما يعرفه العقل والشرع وتجنب ما ينكره العقل

---

(١)[النساء:١٩]

(٢) جامع البيان (٨/ ١٢١-١٢٢) باختصار، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠

(٣)تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ١١٥٢، ١١٥٣) المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي دار النشر: دار الوطن - الرياض

والشرع، وقيل العدل والنفقة والإجمال في القول ،إلا أن صاحب المنار يرى ضعف هذا القول، حيث يقول:

[وَقَدْ فَسَّرَ " الْمَعْرُوفَ " بَعْضُهُمْ بِالنَّصَفَةِ فِي الْقَسْمِ، وَالنَّفَقَةِ، وَالْإِجْمَالِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ تَفْسِيرًا سَلْبِيًّا، فَقَالَ هُوَ أَلَّا يُسِيءَ إِلَيْهَا، وَلَا يَضُرَّهَا، وَكُلٌّ مِنْهُمَا ضَعِيفٌ، وَجَعَلَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ الْمَدَارَ فِي الْمَعْرُوفِ عَلَى مَا تَعْرِفُهُ الْمَرْأَةُ وَلَا تَسْتَنْكِرُهُ، وَمَا يَلِيقُ بِهِ وَبِهَا بِحَسَبِ طَبَقَتِهِمَا فِي النَّاسِ] (١)فمدار المعروف عند الإمام محمد عبده ما تألفه طباع المرأة ،وما تعرفه هي ولا ينكره الشرع، ولا العرف، ويشير إلى معنى لطيف آخر فيقول:[وَفِي الْمُعَاشَرَةِ مَعْنَى الْمُشَارَكَةِ وَالْمُسَاوَاةِ، أَيْ عَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيُعَاشِرْنَكُمْ كَذَلِكَ،](٢)

محاور المعاشرة بالمعروف

ويمكن إجمال المعاشرة بالمعروف في النية ، والقول ، والعمل ، وإليك التفصيل في المطالب التالية.

المطلب الثاني :المعاشرة بالنية الصالحة

لا يتصور أن يعاشر الزوج زوجته بالمعروف وكذلك الزوجة إلا إذا بيت كل واحد منهما لصاحبه النية الطيبة الصالحة لتصدر عنها الأقوال والأعمال الطيبة كذلك،

يقول تعالى شأنه: ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾(٣)

---

(١)تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٤/ ٣٧٣،٣٧٤) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م

(٢)المصدر السابق.

(٣)[البقرة:٢٣١]

ويقول تعالى: تعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾(١)
فكل زوج يبيت النية الطيبة لزوجه ليوفقه الله تعالى في أقواله وأعماله وأخلاقه.

المطلب الثالث: المعاشرة بالقول الحسن وأحواله.

قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (٢) وأولى الناس تعاملا بالقول الحسن الزوجان،فالقول الحسن يحسن العلاقة بينهما ،ويحسن إلى صاحبه في الدنيا والآخرة. ومن الكلمات الطيبة والجمل البسيطة –بحسب جريدة المصريون– والتي يجمل استخدامها بين الزوجين وتترك أثرا سحريا على حياتهما عند توظيفها في المواقف اليومية رغم الأزمات مايلي:
[١–"أنا محظوظ لأنّي تزوجتك"٢– "كيف أساعدك؟" ٣– "أحتاجك"٤– "ما رأيك؟" "٥– "ماذا أفعل دونك؟" "كيف أعيش دونك؟"٦– "أنت جميلة/وسيم للغاية" هل أعجبك؟ هل تشعر أنني جميلة/وسيم، ٧– "أنا آسف" ٨– "أخبرني عن ذلك" "إحك لي عن تجربتك"٩– "أنا أخطأت، وأنت على صواب" ١٠– "أقبلك كما أنت"] (٣)
والكلمة إذا خرجت من اللسان لاتعود، وإذا خرجت جارحة أدمت القلوب ،وغيرت المودة والألفة.لهذا وردت الوصايا بحفظ اللسان.

أحوال العشرة بالمعروف في القول

الأقوال بين الزوجين لها أحوال: الأول: في النداء. الثاني: في الطلب عند الحاجة.
والثالث: عند المحاورة، والكلام. والرابع: عند الخلاف والنقاش.

---

(١)[الأنفال: ٧٠]
(٢)البقرة: من الآية: (٨٣)
(٣) انظر التفاصيل في جريدة المصريون الخميس، ٠٥ مايو ٢٠١٦

الحالة الأولى: عند النداء

من الأمور التي تقوي أواصر الألفة بين الزوج والزوجة الأسلوب الحسن في النداء ، فإذا تخير الزوج أحب الأسماء لزوجته ،وتخيرت الزوجة أحب الأسماء لزوجها فإن هذا من المعاشرة بالمعروف، وهذا رسول اللهﷺ يستخدم لفظا في النداء يدل على اللطف والاحترام ، كما يثير الإعجاب في زوجته ،فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» ..»(١) وكان يناديها بقوله ((ياحميراء)) والعرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء. (٢) وقالت رضي الله عنها: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ لِي: يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: «نَعَمْ..»(٣)

وقال العلامة ابن القيم: وكل حديث فيه ياحميراء أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق. (٤)

وهذا الحديث يرد عليه،قال الحافظ ابن حجر تعليقا على هذا الحديث: [قُلْتُ نَعَمْ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ وَلَمْ أَرَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ ذِكْرَ الْحُمَيْرَاءِ إِلَّا فِي هَذَا] (١)

---

(١)صحيح البخاري باب فضل عائشة رقم (٣٧٦٨) (٥٩٣/٤)= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

(٢)اللسان (٢٠٩/٤).

(٣)النسائي في الكبرى،عشرة النساء،باب إباحة الرجل لزوجته النظر إلى اللعب رقم (٨٩٠٢) (١٨١/٨) وإسناده صحيح. المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

(٤)المنار المنيف في الصحيح والضعيف،لابن القيم صـ٥٧، دار الكتب العلمية.

. وعندما يناديها ﷺ بهذا اللفظ المحبب إليها يدل على إعجابه بها ،وهذا يشبع رغبة المرأة في إعجاب زوجها بها وأنه موفق في اختياره لها،
ومن الخطأ الفاحش أن يختار الزوج لزوجته كلمة يجرحها بها، و كذلك الزوجة تختار لزوجها كلمة تنتقصه أو تحقِّره بها. لذا ينبغي اختيار أحب الأسماء التي تزرع الألفة .والزوج إذا نادى زوجته بالملاطفة ستقابله بلا ريب بمثل ذلك وأحسن، فإن النساء جبلن على الملاطفة.

الحالة الثانية: عند الطلب.

مما يعين على العشرة بالمعروف في القول إذا أراد الزوج من زوجته أمرا ، أن يكون الأسلوب غير مشعر لها بالإذلال أو الخدمة،وكذلك الزوجة الصالحة إذا طلبت من زوجها شيئا لا تختار الكلمات التي تغضبه ،وتفتح لنا أم المؤمنين عائشة نافذة في بيت النبوة لنرى هذا الأدب في الخطاب، والطلب بينها وبين النبي ﷺ، ففي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ (٢)مِنَ الْمَسْجِدِ»، قَالَتْ فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: «إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ»(٣) فانظر إليه ﷺ يسأل حاجته من أم المؤمنين، فلما اعتذرت، اعتذرت بالعذر الشرعي، وما قالت: لا أستطيع ، وإنما قالت: إني حائض، فبماذا تأمرني؟ وكيف أفعل؟ فقال: (إن حيضتك ليست في يدك) ، أي

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/٤٤٤): أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل= =العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) (الخمرة) قال الهروي وغيره هذه هي السجادة وهي ما يضع عليه الرجل جزء وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة من خوص وقال الخطابي هي السجادة يسجد عليها المصلي(انظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (١/ ٢٤٤)

(٣)صحيح مسلم رقم الحديث (٢٩٨) باب الحائض تُناول من المسجد (١/ ٢٤٤)
= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

إذا ناولتينيها فإن دخول اليد ليس كدخول الجسم كله.

وهكذا كان الخطاب لطلب حاجة بأسلوب لا إهانة ولا إزعاج فيه. ومما لا شك فيه أن الزوج إذا أثقل على زوجته بالأوامر ، وكان أسلوبه في الطلب فظا غليظا ،فإن هذا من أهم دواعي إفساد المحبة بينهما، لأن هذا الأسلوب يشعر المرأة وكأنها خادمة ذليلة في بيت زوجها.

ومما لا شك فيه أيضا أن الزوج أو الزوجة إذا احتاج أمرا وجئ له بما طلب ثم كوفئ ولو بالكلمات الطيبات أو الدعاء بالخير فإن هذا خير معين على المعاشرة بالمعروف والنشاط في تلبية الحاجات ، لأن المعروف هنا يشكر، وقد كان من هدي النبي ﷺ مع زوجاته الدعاء لهن. فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِزَيْنَبَ فَأَوْسَعَ المُسْلِمِينَ خَيْرًا، فَخَرَجَ كَمَا يَصْنَعُ إِذَا تَزَوَّجَ، فَأَتَى حُجَرَ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ يَدْعُو وَيَدْعُونَ لَهُ،.... » (١)

(كما يصنع) أي كعادته إذا تزوج بجديدة فإنه يأتي الحجرات يدعو لزوجاته ويدعون له، وما أبلغ أثر هذه الدعوات في تخيف ما تجده المرأة من ألم الغيرة في مثل هذه الأحوال، ومن ثم لا يصبح تحقيق الرجل لحاجاته مدعاة للنزاع الزوجي.

والمرأة المسلمة لا تتردد في شكر زوجها وهي تستمع لنبيها وهو يقول:«لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»(٢)، بل كيف تتردد في إزجاء الشكر لزوجها وهي تسمع لقول نبيها:

«لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ» (٣). ولا يغيب

---

(١)صحيح البخاري– كتاب النكاح، بَابُ الصُّفْرَةِ لِلْمُتَزَوِّجِ، رقم(٥١٥٤) (٢١/٧)

(٢)الأدب المفرد (٨٥/١) : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩

(٣)المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٠٧) المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر:

عنا كثرة ثناء النبي ﷺ على زوجته التي ماتت ،واستغفاره لها ،فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: »كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَمُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا وَالِاسْتِغْفَارِ لَهَا... «(١) هذا لمن ماتت فكيف بمن تعيش معه؟ ونرى في عالمنا اليوم من لا يذكر امرأته بخير قط حية أو ميتة ناهيك إذا كانت مطلقة فلا يذكرها إلا بما يسوء.

الحالة الثالثة: حالة الحديث والمباسطة

الزوج المسلم حقا هو ذلك الزوج الذي تسعد زوجه بحسن عشرته ،فإذا دخل بيته أقبل على أهله بوجه طلق ،مبادرا بالتحية التي أمر الله تعالى بها،﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾(٢)[كما لا يفوت المسلم اللبق أن يرطب جفاف الحياة الرتيبة مع زوجته،..بالمداعبة اللطيفة الممتعة، والنكتة المرفهة السارة، يطلقها بين الحين والحين، متأسيا بذلك بالرسول العظيم ﷺ .. إذ ما كانت تشغله الأعباء الجسام التي كان ينهض بها، من ..أن يكون زوجا مثاليا مع زوجاته في حسن المعاشرة، وسماحة الخلق، وطلاقة الوجه، ولطف المداعبة والمرح.](٣)

ويؤكد د.محمد الشنقيطي هذا المعنى فيقول: [فلا ينبغي للمرأة ولا ينبغي للرجل أن يُحدِّث كلٌ منهما الآخر في وقتٍ لا يتناسبُ فيه الحديث؛ ولذلك ذكر بعض أهل العلم أن من الأذية بالقول أن تتخير المرأة ساعات التعب والنصب لمحادثة الزوج، أو يتخير الزوج ساعات التعب والنصب لمحادثة

دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣/ ١٣) ،والطبراني هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية . والحديث حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد[٩/٣٦٠]

(٢) سورة النور : (٦١).

(٣)شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د.محمد علي الهاشمي، (ص: ٧٨، ٧٩)،دار البشائر الإسلامية،بيروت،الطبعة الخامسة١٩٩٨م.

زوجته، فهذا كله مما يحدث السآمة والملل، ويخالف العشرة بالمعروف التي أمر الله عز وجل بها، وقالوا: إذا باسط الرجل امرأته فليتخير أحسن الألفاظ، وإذا قص لها تخير أحسن القصص وأفضلها، مما يحسن وقعه ويطيب أثره.] (١)

الحالة الرابعة: عند الخصومة والخلاف

لا تخلو الحياة الزوجية من الغضب ، ووقوع الخلاف، فالزوجان بشر، ومن طبيعة البشرية الخطأ والنقص والتقصير،فإذا وقع من أحد الزوجين تقصير أو خطأ في حق الآخر أو خلاف فلا ينبغي أن ينفجر البركان و ينهدم من الأسرة البنيان ، بل يتحصن كل منهما بالأخلاق العالية،والمعاملة الحسنة ويعصم كل لسانه من إخراج ما يطفئ شعلة المودة، وفي الصبر والصفح والعفو والتنبيه إلى الخطأ برفق وفي الوقت المناسب ضمان للحياة الزوجية من العواصف الموسمية.وانظر إلى الهدي النبوي في علاج مثل هذه الأزمات الزوجية.

[عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺعِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ(٢)، فَجَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ] (٣) يقول ابن

(١)فقه الأسرة للشنقيطي _ الحقوق المشتركة ،ص٤ محاضرة مفرغة على موقع طريق الإسلام ،

(٢)(بصحفة) إناء كالقصعة المبسوطة. (فانفلقت) تكسرت. (فلق) قطع جمع فلقة] انظر: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا على صحيح البخاري (٧/ ٣٦)

(٣)صحيح البخاري (٧/ ٣٦)

بطال رحمه الله في شرحه لهذا الحديث:[وفى حديث القصعة الصبر للنساء على أخلاقهن وعوجهن؛ لأنه عليه السلام، لم يوبخها على ذلك ولا لامها، ولا زاد على قوله: (غارت أمكم)] (١) ويقول الحافظ ابن حجر في الفتح:[وَقَوْلُهُ غَارَتْ أُمُّكُمْ اعْتِذَارٌ مِنْهُ ﷺ لِئَلَّا يُحْمَلَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُذَمُّ بَلْ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ الضَّرَائِرِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ فِي النَّفْسِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَى دَفْعِهَا] (٢) .ماذا صنع نبيُّنا أمام هذا المنظر؟ هل اعتبر هذا التصرُّف قضيةً تقلِّل من هيبته وقِوَامته؟ أم تراه أسمع زوجته سلسلةً من كلمات العقاب وعبارات التوبيخ؟ أم تراه توعَّدها بالهجران؟ كلا.. كلا؛ لم يقل حينها شيئًا من ذلك، إنما تعامل مع هذا الخطأ بالأسلوب الأَمْثَل الذي ليس فوقه علاج، راعى في المرأة نفسيَّتها وسبب خطئها،و جعل يجمع بيده الكريمة الطعام من هنا وهنا، وهو يقول: ((غارَتْ أُمُّكم. غارَتْ أُمُّكم.))، ثم وضع الطعام في صفحة عائشة السليمة، وأهداها للخادم، وأبقى الصفحة المكسورة عند عائشة! وهكذا انتهت المشكلة وعُولِج الخطأ بكلِّ هدوء!! إذن واجه النبي ﷺ هذا الخطأ بالصبر واستحضار طبيعة العوج في النساء ،وعدم التوبيخ أو اللوم،بل والاعتذار لها أمام ضيوفه وأن ما صدر منها من الغيرة التي لا تقدر المرأة على دفعها.بذلك الخلق السامي يحمي الزوج عروة الزوجية من الانفصام، ويحفظ الرباط المقدس أن يكون عرضة لنزوة العاطفة المتقلبة، أو حماقة الغضب الأهوج الطائر هنا وهناك.

والزوج الحصيف يتحسس مشاعر زوجته ويعرف هل هي راضية أم ساخطة، فهذا رسول الله ﷺ لم تشغله هموم الأمة عن مراعاة مشاعر زوجته، فهاهو يقول

(١)شرح صحيح البخارى لابن بطال (٧/ ٣٥١) المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض
الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
(٢)فتح الباري لابن حجر (٥/ ١٢٦) .

لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى» قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: " أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لاَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى، قُلْتِ: لاَ وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ " قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ] (١) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: [وقال بن الْمُنِيرِ مُرَادُهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُكُ التَّسْمِيَةَ اللَّفْظِيَّةَ وَلَا يَتْرُكُ قَلْبُهَا التَّعَلُّقَ بِذَاتِهِ الْكَرِيمَةِ مَوَدَّةً وَمَحَبَّةً. وَفِي اخْتِيَارِ عَائِشَةَ ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ دَلَالَةٌ عَلَى مَزِيدِ فِطْنَتِهَا لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنْ هَجْرِ الِاسْمِ الشَّرِيفِ أَبْدَلَتْهُ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ حَتَّى لَا تَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ التَّعَلُّقِ فِي الْجُمْلَةِ] (٢)

إذن من المعاشرة بالمعروف في القول أنه إذا وقع خلاف بين الزوجين ، يتم ضبط النفس وتحديد الخلاف بينه وبين أهله، والحوار في جو من الاحترام المتبادل، ويبين الخطأ لصاحبه بأسلوب غير جارح ،فإذا تبين الخطأ إن شاء عاقب الزوج زوجته وإن شاء عفا وستر ، أما التعنيف والتوبيخ بدون تبيين للخطأ، فهذا يقتل المودة لشعور الزوجة بأنها مظلومة .وكذلك الزوجة الصالحة تصبر على زوجها،وتمسك عن الكلام الجارح ما استطاعت إلى ذلك سبيلا،ولا تسمعه ما يحزنه، وإن كان لا محالة في إخباره ما يحزنه فلتؤجله إلى وقت يخف عليه وقعه ،كما فعلت أم سليم بنت ملحان مع زوجها أبي طلحة الأنصاري. (٣)

والخلاصة أن العشرة بالمعروف تقوم على ثلاثة أمور ،ذكرت منها : النية الحسنة ، والقول الحسن ، أما الثالث فهو المعاملة بالأخلاق الحسنة.

---

(١)انظر :فتح الباري لابن حجر (٩/ ٣٢٦)
(٢)المصدر السابق.
(٣) راجع :مسند أحمد – ح. رقم (١٢٠٢٨) (١٩ /٨٥)

المطلب الرابع: المعاشرة بالعمل وحسن الخلق

لاتكفي النوايا والمشاعر الطيبة ،ولا الكلمات المعسولة ،بل لابد مع النية والقول من العمل الصالح والخلق الحسن ليكونا خير معبر عن النية ، وأصدق دليل على القول ، لترفرف على البيت أجنحة السعادة والطمأنينة والاستقرار.

وخير من طبق هداية القرآن الكريم في حسن العشرة في العمل والخلق هو رسول الله ﷺ ، فحياته مع أهله كتاب مفتوح نرى فيه التطبيق العملي للقرآن الكريم ،لذا سنأخذ قبسات سريعة لبعض الوسائل العملية من حياته الطاهرة ، والتي يمكن اختصارها في النقاط التالية:

أولا:(أفضل الناس :﴾

قد تجد إنسانا ضحاكا بساما ودودا لطيفا مع الناس والأصحاب،وإذا دخل بيته عامل أهل بأسوأ الأخلاق، وهنا يبين النبي ﷺ أن أفضل الناس من حسُن خلقه مع أهله وأقاربه، فحسن الخلق يبدأ من الأهل. فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي..» (١)

ثانيا: (إدخال السرور على الزوج داخل البيت وخارجه)

تحتاج الزوجة لإدخال السرور عليها ،وفعل ذلك معها قربة إلى الله تعالى، ولهذا نرى النبي ﷺ يقوم بأعمال مع أهله تدخل السرور عليهن.ومن ذلك:

---

(١)سنن الترمذي : باب فضل أزواج النبي صلى الله هليه وسلم ،ت شاكر (٥/ ٧٠٩):وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر وآخرون الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

(١) المبادرة بالتحية بوجه طلق المحيا:

إذا دخل الزوج البيت أقبل على زوجه وأولاده بوجه طلق ، مفتر الأسارير، فبادرهم بالتحية المباركة الطيبة التي أمر الله تعالى بها، إذ قال:﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (١) وحض على هذه التحية الرسول الكريم إذ قال لأنس رضي الله عنه«يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(٢)

(٢) الملاطفة بالأكل والشرب من موضع فمها: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ»(٣) كم لهذا الفعل من أثر طيب في قلبها،فحينما يضع الزوج فمه مكان فم زوجته في المأكل والمشرب وهي حائض لخير دليل على مودته ومحبته لها ،وهذا بلا ريب مصدر من مصادر السرور داخل البيت.

(٣) المضاحكة والمزاح المباح: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟» قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟» قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ (٤) فكم أدخلت هذه المؤانسة وتلك الضحكات من

---

(١)النور: ٦١.

(٢)رواه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ وقال: هذا حديث حسن غريب. (٤/ ٣٥٦)

(٣) صحيح مسلم (١/ ٢٤٥)

(٤)سنن أبي داود، باب : في اللعب بالبنات(٤/ ٢٨٣،٢٨٤)، المؤلف: أبو داود

السرور على قلب زوجته...؟ وكثير من الناس يضحك ويبتسم في وجوه أصحابه وأحبابه فإذا ما دخل البيت عبس وجهه وقطب جبينه..

-قَالَتْ عَائِشَةُ: زَارَتْنَا سَوْدَةُ يَوْمًا فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي حِجْرِي، وَالْأُخْرَى فِي حِجْرِهَا، فَعَمِلْتُ لَهَا حَرِيرَةً، أَوْ قَالَ: «خَزِيرَةً» فَقُلْتُ: كُلِي، فَأَبَتْ فَقُلْتُ: " لَتَأْكُلِي، أَوْ لَأُلَطِّخَنَّ وَجْهَكِ، فَأَبَتْ، فَأَخَذْتُ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخْتُ بِهِ وَجْهَهَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رِجْلَهُ مِنْ حِجْرِهَا تَسْتَقِيدُ مِنِّي، فَأَخَذَتْ مِنَ الْقَصْعَةِ شَيْئًا فَلَطَّخَتْ بِهِ وَجْهِي، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَإِذَا عُمَرُ يَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِﷺ: «قُومَا فَاغْسِلَا وُجُوهَكُمَا، فَلَا أَحْسِبُ عُمَرَ إِلَّا دَاخِلًا» (١) هنا تفاعل النبي ﷺ مع جو الفرح والمزاح والمباسطة، وساد المجلس جو الضحك والمرح. ولو وقع هذا في زماننا من امرأتين وزوجهما جالس بينهما ربما كان الطلاق والفراق.

(٤)التقبيل قبل الخروج من البيت : مما يدخل السرور على الزوجين في بيتهما التقبيل قبل الخروج من البيت،وهذا يترك رسالة إيجابية في الحياة الزوجية. فثبت عنه ﷺ أنه كان يقبل وهو صائم ، ويقبل ثم يخرج للصلاة ولا يتوضأ. (٢) وهذا التقبيل تقبيل حنان ورحمة، لاتقبيل شهوة، وكأنه لا يريد أن يخرج من البيت إلا وقد ترك أثرا للمودة والحب خلفه.

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) =

= المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

(١)السنن الكبرى للنسائي ، باب الانتصار(٨/ ١٦٢)،وحسنه الألباني في الصحيحة(٣١٣١).

(٢)راجع الترمذي ،باب :ترك الوضوء من القبلة(١/١٤٣). والبخاري ، باب المباشرة للصائم (٣/٣٠)

(٥)حسن الاستماع لحديثها وطرائفها عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ نَزَلْتَ وَادِيًا وَفِيهِ شَجَرَةٌ قَدْ أُكِلَ مِنْهَا، وَوَجَدْتَ شَجَرًا لَمْ يُؤْكَلْ مِنْهَا، فِي أَيِّهَا كُنْتَ تُرْتِعُ بَعِيرَكَ؟ قَالَ:«فِي الَّذِي لَمْ يُرْتَعْ مِنْهَا» تَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا (١)

(٦)المسابقة والتريض (٢)

(٧) اصطحابها في أسفاره :فإن غياب الزوج لمدة طويلة عن زوجته يترك آثارا نفسية سلبية على الحياة الزوجية ، ففي الغياب الحرمان العاطفي والجنسي والاجتماعي ، لذا ينبغي عدم التضحية بكل هذا من أجل الرفاهية الاقتصادية، لذا نراه ﷺ يصطحب زوجته في السفر ،مع أن أسفاره كانت قصيرة ولم تكن شهورا وأعواما.أخرج البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ،...»(٣) فإذا اقتضت ظروف الزوجين سفر أحدهما دون الآخر ،فهناك ضوابط لهذا الأمر من حيث المدة والتراضي والقدرة على التحمل.،(٤)

(ثالثا: كف الأذى عن الزوج)

من حسن المعاشرة وحسن الخلق عمليا كف الأذى عن الزوج، وصور الإيذاء كثيرة باليد واللسان والقلب والرائحة والهيئة.ومن الهدي النبوي في ذلك:-

(١)صحيح البخاري (٧/ ٥)
(٢) انظر :السنن الكبرى للنسائي، باب :مسابقة الرجل زوجته (٨/ ١٧٨)
(٣)صحيح البخاري بَابُ القُرْعَةِ فِي المُشْكِلاَتِ (٣/ ١٨٢)
(٤)انظر : موسوعة فتاوى اللجنة الدائمة- المجموعة الأولى ،غياب الزوج عن زوجته ،السؤال الخامس والسادس من الفتوى رقم (٦٠٦) من الشبكة العنكبوتية

(عدم الضرب،(١) أو السب، والتسوك. (٢))

إن كف الأذى عن الزوج من ألزم الواجبات للحياة الزوجية ،ونرى هنا الشهادة العملية من زوجات خير البرية أنه ما كان فاحشا ولا متفحشا، وما ضرب بيده امرأة قط، وكان حريصا كل الحرص على نظافة فمه ،خاصة إذا دخل البيت أو استيقظ من نومه حتى لا يؤذي أقرب الناس إليه ، بل كان ﷺ يمتنع عن أكل بعض المباحات كالثوم ونحوه لرائحته الكريهة،أين هذا ممن لا يهتم برائحة جسده، أو بمن تنبعث من فمه روائح الدخان الكريهة؟؟؟

وكما يحمي زوجته من أذى نفسه يحميها كذلك من أذى أهله وأقاربه وجيرانه، وعليه –كما يقول د/محمد الهاشمي – : [أن يحسن التوفيق بين إرضاء زوجه وبر والدته ، فالزوج الصالح الواعي يعرف كيف يوفق بين إرضاء والدته وزوجه، فيستخدم ذكاءه ولباقته وحلمه وقوة شخصيته في تعامله معهما، بحيث لا يجور على أحد الطرفين، وبذلك لا يكون عاقا لوالدته ولا ظالما لزوجته، بل يعرف لوالدته حقوقها، ويقوم ببرها على أحسن وجه، ويعرف لزوجته أيضا حقوقها، فلا يهضم منها شيئا في سبيل بر الوالدة ورعايتها، وإن المسلم الصادق النبيه لقادر على هذا، ما دام متزودا بزاد التقوى،](٣)

(رابعا :التزين والتطيب والتجمل للزوج :)

من حسن المعاشرة عمليا الاهتمام بجمال المظهر والاهتمام بالزينة داخل البيت. فعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»(٤)

(١)صحيح مسلم، بَابُ مُبَاعَدَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْآثَامِ ... (٤/ ١٨١٤)
(٢)صحيح مسلم ، باب: السواك (١/ ٢٢٠)
(٣)شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة (ص: ٨٤)
(٤)سنن النسائي، باب حب النساء ،رقم(٣٩٣٩) (٧/ ٦١) وصححه الألباني(٣١٢٤)

–وكان عرقه ﷺ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ [١]، وكان يخضب شعره [٢]

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، وَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ»[٣]

لعلك تلاحظ مما سبق اهتمام النبي ﷺ بجميع وسائل النظافة والجمال، في فمه ، وبدنه وشعره وثيابه.

ومن هنا يعلم كل زوج ما يجب عليه من التزين والتجمل في بيته لأهله،وما يقال للزوج يقال للزوجة فهو في حقها أوجب ،فإن هذا أدعى لمحبة الرجل لها ،وإقباله إليها،وأظهر لمحاسنها،وأدوم للألفة بينهما.

(خامسا: إعطاء الزوجة حقها من المعاشرة)

إن إعفاف الرجل لامرأته، وإعفاف المرأة لزوجها حق ينبغي أن يهتم به كل من الزوجين للآخر فهذا مقصود النكاح الأول ولا يُغض البصر عن حرمات الله ، إلا إذا أحسنت المرأة التبعُّل لزوجها، ومن عظمة الإسلام أنه جعل إشباع هذه الغريزة في الحلال عبادة لها أجرها. [٤]

ولقد ذكر د/محمد المهدي – وهو استشاري في الطب النفسي من واقع تخصصه الميداني ،أن الفشل في العلاقة الخاصة بين الزوجين هو السبب الأهم في فشل الحياة الزوجية. ويتابع قائلا: [وهذا هو السبب الخفى (والأهم فى نفس الوقت) لفشل كثير من العلاقات الزوجية ، ونادرا ما يتطوع الزوجان بالحديث عنه رغم أهميته ، وإنما يأتيان للعيادة الزوجية أو لمحاضر الصلح العائلى أو لمحكمة الأسرة بأسباب فرعية هامشية ، ولكن السبب

---

(١)صحيح مسلم ،كتاب الفضائل ،باب عرق النبي ﷺ ،رقم (٢٣٣١)(٤/ ١٨١٥)
(٢)صحيح البخاري ،باب ما يذكر في الشيب ،رقم (٥٨٩٧) (٧/ ١٦٠،١٦١)
(٣)صحيح البخاري ،باب :الثوب الأحمر (٥٨٤٨) (٧/ ١٥٣)
(٤) راجع: صحيح مسلم ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ(١٠٠٦) (٢/ ٦٩٧)

الأصلى للشقاق يكون كامنا فى العلاقة الخاصة بينهما ، وقد وجدت بعض الدراسات أن هذا السبب يكمن وراء ٧٠-٩٠% من حالات الطلاق ، ومع هذا فهو سبب صامت لايبوح به الكثيرون ، ومن هنا نستطيع أن نقول دون مبالغة أن نجاح الحياة الزوجية يبدأ من الفراش ، وأن فشلها يبدأ أيضا من الفراش] [١] وإذا تصفحنا حياة النبي ﷺ في هذا الشأن نجده لم يعتبر التزهد في هذا الأمر تعبدا أو سبيلا للقربة إلى الله تعالى. فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ[٢] عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ» قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلاَثِينَ» [٣] قال ابن حجر في الفتح:

[كَانَ مَعَ كَوْنِهِ أَخْشَى النَّاسِ لِلَّهِ وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ يُكْثِرُ التَّزْوِيجَ لِمَصْلَحَةِ تَبْلِيغِ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا الرِّجَالُ وَلِإِظْهَارِ الْمُعْجِزَةِ الْبَالِغَةِ فِي خَرْقِ الْعَادَةِ لِكَوْنِهِ كَانَ لَا يَجِدُ مَا يَشْبَعُ بِهِ مِنِ الْقُوتِ غَالِبًا وَإِنْ وَجَدَ كَانَ يُؤْثِرُ بِأَكْثَرِهِ وَيَصُومُ كَثِيرًا وَيُوَاصِلُ وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَا يُطَاقُ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ قُوَّةِ الْبَدَنِ وَقُوَّةُ الْبَدَنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ أَحَادِيثِ الْبَابِ تَابِعَةٌ لِمَا يَقُومُ بِهِ مِنَ اسْتِعْمَالِ الْمُقَوِّيَاتِ مِنْ مَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ وَهِيَ عِنْدَهُ نَادِرَةٌ أَوْ مَعْدُومَةٌ وَوَقَعَ فِي الشِّفَاءِ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَمْدَحُ بِكَثْرَةِ النِّكَاحِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الرُّجُولِيَّةِ...ولم تشغله كثرتهن عن عبادة] [٤]

إذن من المعاشرة بالمعروف عمليا أن يعين الزوج زوجته على حسن التبعل في

(١)مقال : أسباب فشل الحياة الزوجية د.محمد المهدي بالشبكة العنكبوتية.موقع مستشفى أبو العزايم http://www.elazayem.com /

(٢)(يدور) أي فيجامعهن. شرح د.مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٦٢)

(٣)صحيح البخاري ، بَابُ إِذَا جَامَعَ ثُمَّ عَادَ، وَمَنْ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلٍ وَاحِدٍ رقم (٢٦٨) (١/ ٦٢)

(٤)فتح الباري لابن حجر (٩/ ١١٤)

هذا الشأن ،وأن تعين الزوجة زوجها بتهيئة الأسباب وتتجمل لذلك حتى تعفه ويعفها، والواقع يشهد بكثرة الشكوى من سهر الأزواج أمام وسائل الإعلام وغيرها،ويهمل حق أهله،وكذلك المرأة التي تنشغل بأولادها وتهمل حق زوجها في الإعفاف والغض، وعاقبة ذلك وخيمة على الحياة الزوجية ، وكما يتقرب العبد لربه بالركوع والسجود يتقرب بإعفاف نفسه عن الحرام،وزوجه عن الحرام.

(سادسا :القرب البدني حتى في فترة الحيض)

ثبت في الهدي النبوي في المعاشرة بالمعروف عمليا ،أنه من طيب عشرته وحسن خلقه ،أنه لا يأنف من زوجه الحائض،كما يفعل اليهود،فعن أم سلمة رضي الله عنها قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حِضْتُ، فَانْسَلَلْتُ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي[1]، قَالَ: «أَنُفِسْتِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ][2] المرأة في حيضها تسوء حالتها ،وإذا تباعد زوجها نفورا منها فلاشك أن هذا يزيدها سوءا،لذا نراه قريبا منها ،يشاركها في لحافها ،ويقرأ القرآن في حجرها، ويختم حياته وتصعد روحه الطاهرة وهو على نحر زوجته،فما أطيب عشرته،وما أكرم خلقه.

(سابعا: المساعدة التطوعية)

روى النسائي في سننه عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ قَالَ: تَعْنِي فِي

(١)(خميصة) ثوب مربع من خز أو صوف. (فانسللت) ذهبت في خفية. (ثياب حيضتي) الثياب التي أعددتها لألبسها حالة الحيض. (الخميلة) هي الخميصة أو هي ثوب له خمل وهدب] انظر:شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا .على صحيح البخاري. (١/ ٦٧)

(٢)صحيح البخاري بَابُ مَنْ سَمَّى النِّفَاسَ حَيْضًا، وَالحَيْضَ نِفَاسًا (٢٩٨)(١/ ٦٧)

خِدَمَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ " [1] إن منزل زوجة النبي عبارة عن حجرة وفناء ملحقة بالمسجد مساحتها بضعة أمتار، فأعمال بيت بهذا الحجم ليس شاقا على الزوجة،والزوجة نفسها لم تطلب مساعدة الزوج ،ولكنها حسن العشرة عمليا، والتقرب إلى الله بكسب قلب الزوجة، بأعمال يسيرة لكنها تبني المودة وتزرع الألفة ،وهكذا ترى الزوجة زوجها قريبا منها يحمل شيئا من عبئها،فيكبر في عينها بتواضعه ،وكذلك الزوجة الصالحة تمد يد العون لزوجها قبل أن يطلب تقربا إلى الله تعالى وكسبا لقلب الزوج،فتعظم في عينه لوفائها ومودتها.

(ثامنا :المؤانسة والمجالسة اليومية)

جاء في الفتح عن ابن عَبَّاسٍ (وَكَانَ رَسُولُ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ وَجَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَى نِسَائِهِ امْرَأَةً امْرَأَةً يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيَدْعُو لَهُنَّ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ إِحْدَاهُنَّ كَانَ عِنْدَهَا) [2]

فإذا كان آخر النهار فهناك جلسة أخرى ، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ العَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ.... [3] وهذه صورة رائعة للمؤانسة اليومية، وفيها يمنح الزوج زوجته جزءا من وقته تأنيسا لها،وسماعا لحديثها،وما أكثر شكوى النساء من انفصال الزوج عنها حتى وهو في بيته فلا مجالسة ولا مؤانسة،يسهر الليل وهي تنتظره،ثم يأوي إلى فراشه متعبا مهدودا،فأين وقت المؤانسة والاطمئنان ولو برسالة على الجوال؟؟؟

(١)السنن الكبرى للبيهقي ،باب الترغيب في حفظ وقت الصلاة...(٣١٧٠)(٢/ ٣٠٥)
المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
(٢)فتح الباري لابن حجر ،باب قوله: لم تحرم ما أحل الله لك .(٩/ ٣٧٩)
(٣)صحيح البخاري ، بَابُ دُخُولِ الرَّجُلِ عَلَى نِسَائِهِ فِي اليَوْمِ (٥٢١٦) (٧/ ٣٤)

وعلى الزوجة كذلك تهيئة الأجواء لحوار ممتع فتسمع له إذا تكلم وتشاركه همومه وأحلامه ،لتكون دافعة له إلى النجاح وتحقيق الآمال.

(تاسعا : المواساة في الحزن والمرض)

من الرجال من يريد زوجته صحيحة سليمة دائما،فإذا مرضت لايطيق مجالستها ،ومن ثم ينقلها إلى أهلها حتى تبرأ مما نزل بها ،وهذا بلا ريب ضد الرجولة والفطرة . وفي قصة أم زرع عابت إحدى الزوجات زوجها بأنه لا يمد لها يده، ليعلم ما بها من حزن أو ألم [وَلاَ يُولِجُ الكَفَّ لِيَعْلَمَ البَثَّ] (١)

فمن عيوب الرجل عدم اهتمامه بآلام زوجته النفسية أو البدنية، وهذا رسول الله ﷺ إذا نزل بزوجته مرض أو كرب واساها،وخفف آلامها،ومن الشواهد على هذا ما يلي:عن صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ كَلاَمٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: أَلاَ قُلْتِ: فَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ وَأَبِي هَارُونُ وَعَمِّي مُوسَى؟ وَكَانَ الَّذِي بَلَغَهَا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالُوا: نَحْنُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وَبَنَاتُ عَمِّهِ. (٢) لقد دافع عنها بكلام يذهب الغم ويشرح الصدر،ويهدئ الخاطر. وهكذا الزوج اللبيب كما يمازح في السراء، يواسي في الضراء.

(عاشرا :احتمال الأذى منهن)

إن المرأة خلقت من ضلع أعوج، ومن ثم كانت المعاشرة معها بالمعروف تقتضي الصبر والتحمل،ولقد ضرب الرسول ﷺ أروع المثل في مواجهة الإيذاء

(١)صحيح البخاري، باب حسن المعاشرة مع الأهل، (٥١٨٩)(٧/ ٢٧)
(٢)سنن الترمذي ت بشار،باب في فضل أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم (٣٨٩٢)(٦/ ١٩١)

بالصبر والتحمل. [1].

(الحادي عشر : التربية وإكمال النقص)

مع ذلك الحب والمزاح والمداعبة والملاطفة كان النبي ﷺ حريصا على تربية زوجاته وإكمال نقصهن ، رعاية لحق القوامة والمسؤلية عن الزوجة بين يدي الله تعالى. فإذا رأى مخالفة لله تعالى من أهله ، علم ونصح برفق ولم يجامل في الله أحدا،فهو يحبهن نعم لكن حبه لله فوق كل المحبوبات.

–وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَفِي البَيْتِ قِرَامٌ [2]فِيهِ صُوَرٌ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ» [3] . و إذا جاءت مواسم الطاعات والتنافس في الخيرات أيقظ أهله ،ونشطهن للطاعة والعبادة فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ» [4] .

*** *** **** ***

المعلم الرابع النفقة بالمعروف

المال عصب الحياة ،وركن أساسي في استقرار الأسرة المسلمة، وسوء إدارة الأسرة لمواردها المالية وشؤنها الاقتصادية يؤدي إلى تردي العلاقات

(١)انظر :صحيح البخاري ، بَابُ الغُرْفَةِ وَالعُلِّيَّةِ المُشْرِفَةِ وَغَيْرِ المُشْرِفَةِ فِي السُّطُوحِ وَغَيْرِهَا (٢٤٦٧)(٣/ ١٣٣)

(٢)(قرام) ستر رقيق من صوف ذو ألوان ونقوش.انظر :شرح د. مصطفى البغا على صحيح البخاري (١/ ٨٤)

(٣)صحيح البخاري،بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ الغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ (٦١٠٩) (٨/ ٢٧)

(٤)صحيح البخاري ، بَابُ العَمَلِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ (٢٠٢٤)(٣/ ٤٧)

الاجتماعية بين الزوجين ،ويهدد استقرار الأسرة واستمرارها ويخلق كثيرا من المشاكل الأسرية ،وإنفاق الزوج على زوجته – بلا شك – يندرج في معلم المعاشرة بالمعروف ، ولكن تعين إفراده بالذكر لأهميته في تحقيق المودة والمحافظة عليها. وقد أوجبت الشريعة الإنفاق على الرجل وجعلته حقا للمرأة، وسأتناول في هذا المعلم مسألتين، الأولى مفهوم النفقة وحكمها ، المسألة الثانية مقدار النفقة الواجبة؟

المطلب الأول: مفهوم النفقة وحكمها

أولا :تعريفها : النَّفَقة: اسم من الإنفاق وهي عبارةٌ عن الإدرار على الشيء بما به يقوم بقاؤه. (١)

والمراد بنفقة الزوجة هنا : توفير ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وكسوة ومسكن وأثاث وخدمة وكل ما يلزمها بالمعروف وإن كانت غنية .(٢)

ثانيا :مشروعيتها:

النفقة واجبة بالكتاب والسّنّة والإجماع.

قال الله –تعالى–: ﴿وعلى المولود له رِزقُهنّ وكِسْوَتُهُنّ بالمعروف لا تُكلَّف نفسٌ إلا وُسْعَها﴾ (٣).

قال ابن كثير –رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآية: [أَيْ: وَعَلَى وَالِدِ الطِّفْلِ نَفَقَةُ الْوَالِدَاتِ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، أَيْ: بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أَمْثَالِهِنَّ فِي بَلَدِهِنَّ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا إِقْتَارٍ، بِحَسَبِ قُدْرَتِهِ فِي يَسَارِهِ وَتَوَسُّطِهِ وَإِقْتَارِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ

---

١ – انظر: التعريفات الفقهية ، (ص: ٢٣١)المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي – الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م

٢ – انظر: فقه السنة ، سيد سابق،(٢/ ١٦٩) بتصرف يسير، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان – الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م

٣ – البقرة: ٢٣٣.

وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (١)](٢).

وجاء في المجموع [وانما نص على وجوب نفقة الزوجات حال الولادة ليدل على أن النفقة تجب لها حال اشتغالها عن الاستمتاع بالنفاس لئلا يتوهم متوهم أنه لا يجب لها] (٣)

*** وقوله –صلى الله عليه وسلم: فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ (٤)**

***وقد أجمع علماء المسلمين على ذلك،جاء في السيل الجرار.[قد ثبت الاجماع على وجوب نفقة الزوجات على الأزواج ولم يرد في ذلك خلاف والأدلة على ذلك كثيرة] (٥)**

ولايخفى أن الزوجة مقصورة على الزوج ومشغولة بمصالحه وممنوعة من الخروج إلا بإذنه، ومن ثم وجبت نفقتها عليه لأن من حبس لحق غيره ومنفعته فنفقته على من احتبس لأجله.

المطلب الثاني تقدير النفقة

لا خلاف بين العلماء حول وجوب النفقة للزوجة على الزوج ،وانما الخلاف حول الأساس في تقدير النفقة،هل هي مقدرة بالشرع أم لا؟ وهل يراعى في تقديرها حال الزوج أم قدر كفاية الزوجة؟

---

١ – الطلاق: ٧.

٢ – تفسير ابن كثير ،ت، سلامة (١/ ٦٣٤)

٣ – المجموع شرح المهذب (١٨/ ٢٣٧)

٤ – صحيح مسلم (٢/ ٨٨٩) رقم،١٢١٨.

٥ – السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (ص: ٤٥٨) المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)الناشر: دار ابن حزم،الطبعة: الطبعة الأولى

وانظر:الإجماع لابن المنذر (٧٨). والمغني مع الشرح الكبير لابن قدامة(١١/٢٠٠)

جاء في فقه السنة للشيخ سيد سابق رحمه الله تعالى:

[**يرى الأحناف**: أن النفقة غير مقدرة بالشرع، وأنه يجب على الزوج لزوجته قدر ما يكفيها من الطعام، والإدام، واللحم والخضر، والفاكهة، والزيت، والسمن، وسائر ما لابد منه للحياة حسب المتعارف. وأن ذلك يختلف باختلاف الأمكنة، والأزمنة، والأحوال. كما يجب عليه كسوتها صيفا وشتاء.

ورأوا تقدير نفقة الزوجة على زوجها بحسب حال الزوج يسرا أو عسرا مهما تكن حالة الزوجة، لقول الله تعالى : ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾ (١)

وقوله سبحانه:﴿ **أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ** ﴾ (٢)

أما الشافعية فلم يتركوا تقدير النفقة إلى ما فيه الكفاية، بل قالوا: إنما هي مقدرة بالشرع، وإن اتفقوا مع الأحناف في اعتبار حال الزوج يسرا أو عسرا، وأن على الزوج الموسر وهو الذي يقدر على النفقة بماله وكسبه – في كل يوم مدين، وأن على المعسر الذي لا يقدر على النفقة بمال ولا كسب مدا في كل يوم. وأن على المتوسط مدا ونصفا.

واستدلوا لمذهبهم هذا بقول الله تعالى: " لينفق ذو سعة من سعته.ومن قدر عليه رزقه فينفق مما آتاه الله ".قالوا :ففرق بين الموسر والمعسر،وأوجب على كل واحد منهما على قدر حاله، ولم يبين المقدار فوجب تقديره بالاجتهاد، وأشبه ما تقاس عليه النفقة، الطعام في الكفارة....

قالوا: ولو فتح باب الكفاية للنساء من غير تقدير لوقع التنازع، لا إلى غاية. فتعيين ذلك التقدير اللائق بالمعروف...وقالوا: يجب لها الكسوة، مع مراعاة حال الزوج من اليسار والإعسار،..

---

١ – الطلاق: ٧.

٢ – الطلاق: ٦.

ويجب لها مسكن على قدر يساره وإعساره وتوسطه، مع تأثيث المسكن تأثيثا يتناسب مع حالته...وإنما كانت النفقة والكسوة بالمعروف، لأن دفع الضرر عن الزوجة واجب، وذلك بايجاب الوسط من الكفاية، وهو تفسير المعروف.

العمل في المحاكم الآن: وما ذهب إليه الشافعية وبعض الأحناف من رعاية حال الزوج المالية، حين فرض النفقة، هو ما جرى به العمل الأن في المحاكم المصرية، تطبيقا للمادة ١٦ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ونصها: " تقدير نفقة الزجة على زوجها بحسب حال الزوج يسرا، وعسرا، مهما كانت حالة الزوجة .....

وهذا هو العدل، لأنه يتفق مع الآيتين المتقدمتين.] (١)

إذن نفقة الزوجة معتبرة بحال الزوج لا بحال الزوجة،وهي مقدرة غير معتبرة بكفايتها عند الشافعية، فينفق بقدر ما يقدر بلا إسراف ولا تقتير، ويراعي في ذلك عرف البلد.

وإن كان الإمام مالك يرى أن نفقتها تجب على قدر كفايتها وسعتها، وأن الزوج ينفق بقدر ما يقدر،والباقي دين عليه. (٢)

ومع أن الشرع قد أوكل مقدار النفقة إلى العرف ،إلا أن الفقهاء في الوقت نفسه قد فصلوا مكونات النفقة الواجبة في محاور محددة، وهي الإطعام،والإدام،والكسوة،والفراش، والسكنى ،وآلات الطبخ والشرب وآلات التنظيف، ونفقة الخادمة . ومحل ذلك يراجع مفصلا في كتب الفقه.

وهذه النفقة من حق الزوجة وإن كانت غنية، وما تكسبه الزوجة فهو حق خالص لها، فإن اقتضى عملها الخروج من البيت،فعليهما التفاهم في هذا الأمر حرصا

---

١ فقه السنة (٢/ ١٧٦،١٧٧)باختصار وتصرف يسير.

٢ انظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٤٨٧/١) ،
المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، (المتوفى: ١٠٧٨هـ)
،دار إحياء التراث العربي
وانظر: المجموع شرح المهذب (١٨/ ٢٥٠).

على المودة والألفة والترابط الأسري.

وهكذا يسقي الزوج زرع المودة والمحبة بالنفقة، وتوفير حاجات زوجته ، التي احتبست في البيت لتوفير الراحة له ولذريته. وليعلم الزوج أن من حسن العشرة ومعالم الألفة أن يحسن إلى زوجته في نفقتها، ولو في الأمور المباحة،فأجر النفقة على الزوجة عظيم عند الله تعالى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» (١)

وهكذا يبني القرآن الكريم المودة بين الزوجين على معالم واضحة أدبية أخلاقية ،ومادية واقعية تلبي الحاجات النفسية والروحية والمادية للزوجين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

١ صحيح مسلم : بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ، (٢/ ٦٩٢).

الخاتمة

أولا : أهم النتائج:

١ العلاقة الزوجية أقوى علاقة اجتماعية؛ لاحتوائها على ناحيتين: ناحية غريزية فطرية، وناحية عاطفية وجدانية، وإذا التقت الغريزة والعاطفة، فثمَّ أقوى رابطة نفسية إنسانية.

٢ خير وقاية للأسرة من المشكلات والشقاق والطلاق ،مراعاة ما أمر به القرآن الكريم وطبقه الرسول الأمين من حسن الاختيار،ومراعاة مقتضيات الزوجية،وحسن العشرة، لتحقيق المودة والرحمة في الحياة الزوجية.

٣ إذا تأملنا كلمات ﴿زوج ﴾ ﴿سكن ﴾﴿مودة ﴾ ﴿رحمة﴾ وجدناها تحمل معاني عظيمة الدلالة على مدى الألفة التي أرادها الله تعالى للزوجين من خلال هذه الكلمات.

٤ الفطرة البشرية هادية إلى الزوجية بكمال معناها ،فهي تسوق كل رجل إلى طلب الازدواج بامرأة، وكل امرأة إلى قبول الاتحاد مع رجل، وهي التي تربط قلبيهما، وتمزج نفسيهما حتى يسكن كل منهما إلى الآخر عند كل اضطراب، وهي التي تنقل المودة منهما إلى أهل كل منهما، وهي التي تربي عاطفة الرحمة في الحياة الزوجية . ..

٥ المودة والرحمة الفطرية التي جعلها الله بين الزوجين تزداد بازدياد خصال الخير في كليهما، وتقل بانخفاض خصال الخير فيهما .

٦ البحث عن السكن والمودة والرحمة بين المثليين بغي على الفطرة .

٧ العدوان على الزوج أو الزوجة بغي على الفطرة والدين .

٨ لايقلق الوالدان على فراق بنتهما إلى البيت الجديد ، لأن الله تعالى وعد بإنشاء رابطة جديدة بين الزوجين أقوى من رابطة الأبوة والبنوة..

٩ المعاشرة بالْمَعْرُوف للزوجة تقتضي معاملتها بالذي تعرفه وتألفه ، ولا يستنكر شرعا ولا عرفا ولا مروءة،

١٠ الحياة الزوجية بخير ما دامت تتحس مشكلاتها وتسعى لعلاجها ،ولا تتركها تشتعل حتى تصطلي بنارها المودة والرحمة .

١١ المسلم الحق لا يسعه بعد علمه بسيرة الرسول ﷺ مع زوجاته الحافلة بحسن المعاشرة والممازحة ، إلا أن يكون مع زوجته طيب العشرة، ، لين الجانب، كريم الخلق، واسع الصدر، ما دام تبسطه وترخصه معها في حدود المتعة الحلال، والترفيه المباح.

١٢ قضاء الأوقات مع الأهل ولو ترفيها من القربات التي يتقرب بها الزوج إلى الله تعالى.

١٣ –النفقة تسقي زرع المودة بين الزوجين ،وهي حق خالص للزوجة وإن كانت غنية أو محترفة.

ثانيا التوصيات

١–عمل دراسة عن الرسول ﷺ زوجا ، وكشف هذا الجانب من عظمته ، وبيان هديه في غرس المحبة وكسب قلب الزوجة ،وحكمته في إدارة الأزمات الزوجية، وتدريس ذلك للشباب في المعاهد والجامعات، والمساجد ، والإعلام.

٢–تقديم دورات للمقبلين على الزواج ومن برامجها الرئيسة الاطلاع على الهدي النبوي في إدارة الحياة الزوجية.

٣–ترجمة هذه الدراسة إلى اللغات الحية لتكشف للعالم عن جانب من جوانب العظمة في حياة الرسول ﷺ.

فهرس بأهم المراجع والمصادر

١- ** القرآن الكريم
٢- أحكام النساء لأبي الفرج عبد الرحمن ،المعروف ب ابن الجوزي،. ،مكتبة ابن تيمية ،ط،أولى ١٤٢٧هـ١٩٩٧م .
٣- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،.الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩
٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
٥- الإسلام وبناء المجتمع د.أحمد العسال ،الطبعة الثامنة ١٤٠٥هـ دار القلم ،الكويت.
٦- التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني .بدون
٧- تفسير الراغب الأصفهاني ،المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، . دار النشر: دار الوطن – الرياض
٨- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد رضا ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م
٩- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
١٠- الثقافة الإسلامية وتحديات العصر ، د. شوكت محمد عليان،طبعة ثالثة ١٤٣٢هـ، مكتبة المتنبي بالدمام، السعوية.
١١- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

١٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ،الناشر: دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

١٤- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

١٥- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

١٦- السنن الكبرى المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٧- السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

١٨- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، د.محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية،بيروت،الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.

١٩- شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ،دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ –

٢٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٢١- صحيح مسلم ،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ
٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ
٢٣- فقه السنة سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – ط،ثالثة ،١٩٧٧م
٢٤- القاموس المحيط ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ،الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ –
٢٥- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٢٦- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، (المتوفى: ١٠٧٨هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي
٢٧- المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.
٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل المحقق: شعيب الأرنؤوط ،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٢٩- المعجم الكبير المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، أبوالقاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية
٣٠- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن

الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٢- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ

٣٣- موقع موسوعة فتاوى اللجنة الدائمة– المجموعة الأولى الفتوى رقم (٦٠٦)

٣٤- أسباب فشل الحياة الزوجية د.محمد المهدي بالشبكة العنكبوتية.موقع مستشفى أبو العزايم
/http://www.elazayem.com

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	المقدمة	١٥
٢	المبحث الأول: معلم حسن الاختيار	١٩
٣	المطلب الأول :الإيمان :	١٩
٤	المطلب الثاني: العفة والإحصان	٢٤
٥	المبحث الثاني :معلم: فقه معنى الزوجية وأركانها الثلاثية.	٢٧
٦	المطلب الأول فقه الزوجية	٢٧
٧	المطلب الثاني: السكون بين الزوجين:	٢٨
٨	المطلب الثالث: المودة والمحبة المتبادلة	٣٠
٩	المطلب الرابع: عاطفة الرحمة	٣١
١٠	المبحث الثالث: معلم: المعاشرة بالمعروف	٣٤
١١	المطلب الأول : مفهوم المعاشرة بالمعروف	٣٤
١٢	المطلب الثاني :المعاشرة بالنية الصالحة	٣٥
١٣	المطلب الثالث: المعاشرة بالقول الحسن وأحواله.	٣٦
١٤	الحالة الأولى: عند النداء	٣٧
١٥	الحالة الثانية: عند الطلب.	٣٨
١٦	الحالة الثالثة: حالة الحديث والمباسطة	٤٠
١٧	الحالة الرابعة: عند الخصومة والخلاف	٤١
١٨	المطلب الرابع: المعاشرة بالعمل وحسن الخلق	٤٣
١٩	أولا: أفضل الناس	٤٤
٢٠	ثانيا: إدخال السرور على الزوج داخل البيت وخارجه	٤٤
٢١	ثالثا: كف الأذى عن الزوج	٤٧

م	الموضـــــوع	الصفحة
٢٢	رابعا :التزين والتطيب والتجمل للزوج	٤٨
٢٣	خامسا: إعطاء الزوجة حقها من المعاشرة	٤٩
٢٤	سادسا :القرب البدنى حتى فى فترة الحيض	٥١
٢٥	سابعا: المساعدة التطوعية	٥١
٢٦	ثامنا :المؤانسة والمجالسة اليومية	٥٢
٢٧	تاسعا : المواساة فى الحزن والمرض	٥٣
٢٨	عاشرا :احتمال الأذى منهن	٥٣
٢٩	الحادي عشر : التربية وإكمال النقص	٥٤
٣٠	المبحث الرابع معلم : النفقة بالمعروف	٥٤
٣١	المطلب الأول: مفهوم النفقة وحكمها.	٥٥
	المطلب الثاني تقدير النفقة	٥٦
٣٠	الخاتمة	٦٠
٣١	فهرس بأهم المراجع والمصادر	٦٢